علماء المغرب وجهودهم في خدمة السنة النبوية
المتجر الربيح للإمام ابن مرزوق الحفيد نموذجا

د/ حفيظة بلميهوب
أستاذة محاضرة بكلية العلوم الإسلامية
جامعة الجزائر

مقدمة:

الحمد لله حمدا يوافي نعمه والصلاة والسلام على أفضل الخلق سيدنا محمد ﷺ الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وسار على هديه صحابته رضوان الله عنهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فهذا بحث نحاول فيه التعرف على جهود علماء المغرب عامة والجزائر خاصة في خدمة السنة النبوية مع التركيز على جهود أحد أعلام الجزائر البارزين في القرن التاسع الهجري- الرابع عشر الميلادي- وهو الإمام ابن مرزوق الحفيد، وذلك بالتعرف على حياته الذاتية والعلمية وعلى بعض آثاره مخصصين الكلام على شرحه لصحيح البخاري الموسوم بالمتجر الربيح والمسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح، هذا الكتاب الذي يمثل مساهمة الجزائر في شرح صحيح البخاري، واهتمامهم بالأصول، ويرد على أولئك الذين زعموا أن علماء المغرب اهتموا فقط بالفروع، وذلك بالتعريف به وبمكان وجوده وقيمته العلمية ومنهجه وموارده وأثره.

المنارة للاستشارات

مبحث تمهيدي: علماء المغرب والسنة النبوية:

المطلب الأول: جهود علماء المغرب والجزائر في خدمة السنة النبوية عموما وصحيح البخاري خصوصا:

لقد شهد المغرب ازدهارا علميا خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين، الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، رغم تدهور الأوضاع السياسية، فكانت تلمسان من أعظم أمصار المغرب التي ضاهت أمصار الدول الإسلامية كما قال ابن خلدون، نبغ فيها كثير من الأعلام وفي مختلف العلوم. ومما زاد في تعزيز الحياة الفكرية وازدهارها، وانتشار العلماء، وكثرتهم، اهتمام الأمراء بإنشاء المساجد، والمدارس التي كانت خير دليل على الازدهار العلمي آنذاك.

مثل مسجد تلمسان الكبير، وجامع أغادير الأعظم بتلمسان[1]، والمسجد العظيم الذي شيَّده السلطان أبو الحسن بالعباد، بالإضافة إلى إنشاء عدة مدارس كبرى، كانت منارات علمية، تخرج منها الكثير من العلماء، وكانت لهذه المدارس والمساجد أوقاف عظيمة تصرف على الفقهاء والمدرسين والطلبة.

كما أنشأ الأمراء المشتغلون بالعلم، الزوايا، ودور العلم، نذكر منها زاوية أبي عبد الله بن محمد التميمي(ت756)، وزاويته بتلمسان بطريق العباد. ومما زاد في تعزيز الثقافة الإسلامية الأصيلة، علماء الأندلس النازحون حيث امتزجت الثقافة المغربية بالثقافة الأندلسية وأصبح المسجد الجامع بتلمسان، والجامع الأعظم بأجادير لا يقل أهمية عن جامع القرويين والزيتونة[2]، كل ذلك جعل من هذا العصر عصر ازدهار علمي، حفل بطائفة من مشاهير العلماء في الفقه والحديث واللّغة، وكانت تلمسان آنذاك موطن العلماء وكعبة طلاب العلم، لم يؤثر فيها الاضطراب السياسي وانتشار الفتن، قال "البكري[3]" "... دائما بلد علم وعلماء ومركز سنة وجماعة، وبنو زيان كانوا من رعاة العلوم حيث قربوا العلماء والأدباء والفقهاء.

لقد اهتم علماء الجزائر بعلم الحديث وكتب السنة المطهرة وأولوها عناية خاصة حفظا ورواية وشرحا وتدريسا، فقد اهتموا بجميع كتب السنة وعلى رأسها صحيح البخاري الذي يعد أصح كتاب بعد كتاب الله كما نص على ذلك الأئمة المتخصصون.

المنارة للاستشارات

ففي عهد الموحدين كان الاهتمام بصحيح البخاري بارزا فقد كانت للموحدين مجالس حديثية خاصة بالجامع الصحيح سماعا ودراسة ومن هذه المجالس نذكر مجالس أبي يعقوب المنصور بن عبد المؤمن الملقب بالمنصور الذي قيل عنه إنه كان يحفظ صحيح البخاري كما يحفظ القرآن الكريم كما اختص هذا الخليفة بالوزير أبي بكر محمد بن عبد الملك بن زهر المتوفى سنة 595 وكان هذا مشاركا في الفقه والحديث والتفسير وقد ذكر ابن خير أنه كان يحفظ كتاب البخاري بأسانيده.

ومن المحدثين الذين اشتهروا في هذا العهد في مجالس المنصور الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الملك الكتامي الفاسي المشهور "بابن القطان" المتوفى سنة 628 الذي كان من أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله وأشدهم عناية بالرواية.[4]

وأبو الخطاب عمر بن حسان بن دحية السبتي المتوفى سنة: 633هـ[5].

وأبو عبد الله محمد بن طاهر الحسيني الصقلي الفاسي وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن هارون المرادي الفاسي الذي اشتهر بقيامه على الكتب الخمسة ولم يكن له مثيل في عصره وغيرهم من الحفاظ.

و استمر الاهتمام بالحديث في العهد الزياني، وتوسعوا في دراسته حيث كانت تعقد لعلم الحديث مجالس عديدة بعد صلاة الصبح يحضرها الشيوخ والطلبة وعامة الناس، كما كان القراء يحتفلون بختمة قراءة كتب الصحاح احتفالا كبيرا لم يشهد له مثيل إجلالا وجمالا حسب تعبير ابن مرزوق الجد في كتابه المسند الحسن، فبرز في علم الحديث من أهل تلمسان شيوخ كثيرون ضربوا بسهم وافر، مثل الفقيه العالم أبي إسحاق التنسي (تـ 680 هـ) الذي كانت له فيه طرق عالية بفاس ومكة المكرمة.

واعتنى ابن مرزوق الخطيب بعلم الحديث، فألف تعليقا على صحيح البخاري والأربعين في الصحاح أملاها بعد صلاة الجمعة وقبل صلاة العصر، وشرح كتاب عمدة الأحكام في خمسة مجلدات سماه: تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام في الحديث.[6]

واقتفى أثره حفيده "ابن مرزوق الحفيد" الذي نركز عليه في هذه المداخلة.

المنارة للاستشارات

وقام بشرح البخاري أيضا محمد السنوسي في أواخر القرن التاسع الهجري، وصل فيه إلى باب "من استبرأ لدينه"[7]، وقد اعتمد السنوسي في شرحه على "المتجر الربيح" لابن مرزوق الحفيد.

وشرح السنوسي أيضا مشكلات وقعت في آخر البخاري في كراسين، واختصر[8] شرح بدر الدين الزركشي المصري (ت 794)[9].

وفي العهد المريني استمر الاهتمام بالحديث وعلومه إضافة إلى اهتمامهم بالفقه وهذا أبو الحسن المريني الذي بلغ في عهده العلماء كثرة لم يعرفها تاريخ المغرب من قبل، وقد اشتهر هذا السلطان بأنه كان يؤثر علم الحديث على غيره من العلوم وخاصة كتاب الجامع الصحيح لأبي عبد الله البخاري.

قال ابن مرزوق الجد: " وكان أحب الأشياء إليه سماع الحديث يقرأ بين يديه وكان يستكثر من سماع جامع البخاري قرأته عليه مرات وهو الكتاب المتفق على صحته وفضله المجرب بتفريج الشدائد والأزمات عند قراءته[10]"

واستمر الاهتمام بالحديث وعقد المجالس له في عهد أبي عنان بانتظام وقد ازدهرت العلوم والفنون في عهده وبلغ العلماء والمحدثون أوج الرقي بتعيينهم في المناصب الرفيعة للدولة كما سعى في نشر الحديث والتشجيع على حفظه وقراءته ببناء المدارس والمعاهد العليا والزوايا فنبغت في عهده طائفة من كبار المحدثين والحفاظ منهم: أبو محمد عبد الله الورغيالي وقد بلغ مرتبة الاجتهاد، وكانت الرحلة إليه، وأبو القاسم عبد العزيز بن أبي عمران موسى العبدوسي، الذي وصفه ابن مرزوق بحافظ المغرب، والحافظ المسند أبو عبد الله محمد بن عمر الشهير بابن رشيد الفهري السبتي"الذي كان كثير السماع، عالي الإسناد، صحيح النقل، تام العناية بصناعة الحديث [11]..." وكان له مجلس دائم للبخاري[12].

المطلب الثاني: علماء الجزائر الذين خدموا صحيح البخاري:

ومن علماء الجزائر الذين اهتموا بصحيح البخاري أيضا:

- الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الوهراني الحمزى المتوفى سنة (569هـ)، فقد ألف كتابا سماه مطلع الأنوار على صحاح الآثار، خصه بالموطإ، وصحيحي البخاري ومسلم، صنّفه على مثال مشارق الأنوار للقاضي عياض،

المنارة للاستشارات

جمع فيه بين ضبط الألفاظ واختلاف الروايات وبيان المعنى، توجد نسخة منه بجامعة القرويين بفاس تحت رقم: 594، 624، 1641.

- والإمام المحدث أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي البجائي (ت581هـ) فقد ألّف رحمه الله مؤلفات جليلة من بينها: الجمع بين الصحيحين[13]، جمعه من البخاري ومسلم في مجلدين، توجد نسخة منه في المتحف البريطاني، والقاهرة. الشيخ المحدث عبد الله بن يحي بن أبي بكر بن يوسف الجزائري المتوفى عام 682هـ الذي ألف كتاب تخريج الأحاديث الضعاف في سنن الدارقطني[14] والإمام المحدث ابن قنفذ القسنطيني المتوفى 809هـ وقد ألف شرف الطالب في أسن المطالب وهو شرح لقصيدة ابن فرح الإشبيلي في ألقاب الحديث، والإمام شرف الدين يحي الزرماني العجيسي من القرن التاسع الذي درس بالمدرسة الشيخونية بمصر واجتمع به السخاوي مرارا، وقد ترجم له في الضوء اللامع، والشيخ محمد بن مخلوف الراشدي المعروف بأبركان المتوفى عام 868هـ، الذى ألّف: الزند الواري في ضبط رجال البخاري، وفتح المبهم في ضبط رجال مسلم، والشيخ أحمد بن محمد الشمني القسنطيني المتوفى سنة 872هـ، الذي نظم نخبة الفكر لابن حجر، والشيخ العلمي التلمساني أبو زكريا يحي بن أحمد بن رحمون، المتوفى عام 888هـ فقد اختصر البخاري، والشيخ محمد بن قاسم بن عبد الله الأنصاري الرصاع أبو عبد الله المولود بتلمسان والمستقر بتونس، وله: التقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح وغيرها من الكتب وقد توفي عام 894هـ، والشيخ الإمام محمد بن يوسف السنوسي الذي شرح جزءا من صحيح البخاري.

- واهتم بصحيح البخاري أيضا الإمام أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرصاع، من أهل تلمسان، فقد ألف كتاب التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح، وهو انتقاء بديع من شرح صحيح البخاري لابن حجر، توجد نسخة منه كاملة بمكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني، منها جزء عليه خط الرصاع رحمه الله، ويوجد بالمكتبة العبدلية بتونس الجزء الأول والجزء الثالث[15].

ويدل كل هذا دلالة واضحة على مدى اهتمام المغاربة بالبخاري وصحيحه.

المنارة للاستشارات

وإنّ ما قاله صاحب المقدمة: "وأما صحيح مسلم فكثرت عناية علماء المغرب به، وأكبوا عليه وأجمعوا على تفضيله على كتاب البخاري، من غير الصحيح، مما لم يكن على شرطه، وأكثر ما وقع له في التراجم، وأملى الإمام المازري- من فقهاء المالكية- عليه شرحا وسماه: **المعلم بفوائد مسلم**... ثم جاء القاضي عياض من بعده وتممه وسماه: **إكمال المعلم**، وتلاهما محي الدين النووي بشرح استوفى ما في الكتابين وزاد عليهما فجاء شرحا وافيا."[16]

إنما يقصد به كثرة عناية المغاربة بصحيح مسلم وتفضيلهم إياه على البخاري ليس عامة ولكن من غير الصحيح[17] مما لم يكن على شرطه[18].

وبيّن ابن مرزوق الحفيد في مقدمة المتجر الربيح أنَّ بعض المغاربة قدمّوا صحيح مسلم على البخاري وليس كلهم، وهذا في غير الصحيح، وذلك لسهولة مسلم، وجمعه الطرق.

واستمر الاهتمام بالسنة النبوية من قبل العلماء الجزائريين وتركوا في ذلك مؤلفات في مختلف علوم الحديث وكتب الحديث من هؤلاء الأعلام نذكر: الشيخ المحدث أبا العباس أحمد بن قاسم بن ساسي البوني المتوفى عام 1129هـ وله من المؤلفات: فتح الباري بشرح غريب البخاري، وكتاب التحقيق في أصل التعليق، ونظم نخبة الفكر لابن حجر في مصطلح الحديث، والشيخ الونيسي أبو الحسن، من كبار فقهاء المالكية له شرح البخاري في اثني عشر جزءا. والشيخ أبو محمد الداودي التلمساني المتوفى عام 1271هـ، الذي ولي قضاء تلمسان، وقد شرح هو أيضا صحيح البخاري ولم يكمله. والشيخ العلامة طاهر بن صالح الجزائري المتوفى عام 1338هـ الموافق لـ1920م، والكتاب جمع فيه خلاصة ما قاله العلماء السابقون في هذا العلم. والكتاب مطبوع في مجلدين. واستمر الاهتمام بعلوم الحديث ومن بين هؤلاء الأعلام الأستاذ الدكتور محمد بن العربي بن أبي شنب (المتوفى في شعبان 1347هـ/ 1929م) وقد نال شهادة الدكتوراه سنة 1920م) وقد ترك مؤلفات قيمة من بينها كتابه: تاريخ الرجال الذين رووا صحيح البخاري وبلغوه للجزائر.

إن هذه الكتب وغيرها منها ما هو مطبوع وأغلبها مازال مخطوطا ينتظر من ينقذه من الرطوبة والأرضة، وذلك بخدمته وتحقيقه وإخراجه إلى النور لتستفيد منه الأجيال، وتقدر مجهود الأجداد الذين مافتئوا يخدمون هذا الميراث العظيم.

المنارة للاستشارات

ومما يشهد أيضا بالاهتمام بصحيح البخاري تخصص علماء ومحدثين منذ القديم في نسخه وكتابته وتحرير نسخ ممتازة منه، وهناك من وقف حياته على نسخه والتفنن في كتابته.

وقد ازدهرت الخزائن والمكتبات في المغرب والجزائر وتونس وليبيا بأصول نسخ الصحيح، فمكتبة الحامة بالجزائر تضم حوالي: ثلاثين نسخة خطية، ووزارة الشؤون الدينية تضم ستين نسخة خطية من صحيح البخاري وما وضع عليه من شروح وتعليقات[19]

المبحث الأول: ابن مرزوق الحفيد وخدمة صحيح البخاري من خلال كتابه "المتجر الربيح":

المطلب الأول: التعريف بابن مرزوق وكتابه المتجر الربيح:

الفرع الأول: التعريف بالإمام ابن مرزوق الحفيد (سيرته الذاتية والعلمية):

هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد العجيسي[20] التلمساني أبو عبد الله واشتهر بالحفيد، تمييزا له عن غيره من علماء المرازقة.

ولد ليلة الاثنين رابع عشر من ربيع الأول عام ستة وستين وسبعمائة للهجرة (766هـ) الموافق للعاشر من ديسمبر عام 1364م بتلمسان.

واهتم ابن مرزوق الحفيد بالرحلة في طلب العلم، وذلك بعد أن أخذ العلم عن علماء بلده حيث رحل من تلمسان إلى قسنطينة أين استكمل تعليمه، ومنها رحل إلى مختلف البلاد شرقا وغربا حتى وصف بالرحالة.

ذكر القلصادي في رحلته أن ابن مرزوق الحفيد رحل رحلتين إلى الحج، الأولى كانت سنة ثنتين وتسعين وسبعمائة، التقى فيها بالإمام ابن عرفة بتونس وحضر مجالسه، ثم حجّ رفقة ابن عرفة فلقي جمعا من العلماء من بينهم ابن صديق الذي روى عنه صحيح البخاري، وابن الملقن والهيثمي، والنور النويري والدماميني وغيرهم.

والرحلة الثانية كانت عام 819هـ (1416م) التقى بعلماء أخذ عنهم وأخذوا عنه.

المنارة للاستشارات

قال الإمام الثعالبي: "..وقدم علينا بتونس شيخنا أبو عبد الله ابن مرزوق فأقام بها وأخذت عنه كثيرا وسمعت جميع الموطإ بقراءة صاحبنا أبي حفص عمر ابن شيخنا محمد القلشاني، وختمت عليه أربعينيات النووي، قرأتها عليه في منزله قراءة تفهم، وكان كلما قرأت عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع ثم أخذ بالبكاء فلم أزل أقرأ وهو يبكي إلى أن ختمت الكتاب رحمه الله [21]..."

وقال ابن حجر ضمن ترجمته لجده شمس الدين المتوفى سنة 781: "و قدم علينا حفيده محمد بن أحمد بن أبي عبد الله بن مرزوق القاهرة وحج بعد العشرين وكان قد وقع لي شرح الشفاء بخط جده فأتحفته به وسرّ به سرورا كثيرا، ونعم الرجل هو معرفة بالعربية والفنون، وحسن الخط والخلق والوقار والمعرفة والأدب التام ورجع إلى بلاده بعد أن حدث وشغل وظهرت فضائله حفظه الله تعالى[22]" و قال أيضا في المجمع المؤسس: "**.... سمع مني وسمعت منه...**"[23].

وفي هذه الرحلة أجاز عبد الرحمن الثعالبي واستجاز كل من لقي، وجلهم أو كلهم في طبقته منهم: ولي الدين العراقي وابن حجر وبدر الدين العيني، والبرزلي، وغيرهم.

- **من شيوخ الحفيد:** - ابن مرزوق الجد، وسعيد العقباني[24] المتوفى سنة 811هـ[25] وإبراهيم المصمودي، والشريف التلمساني المتوفى سنة (792هـ)[26]، وعبد الرحمن بن خلدون، وابن عرفة الورغمي التونسي[27]، والفيروز آبادي صاحب القاموس المحيط، المتوفى سنة 817 هـ[28]، والحافظ العراقي.

- **ومن أقرانه:** أبو عبد الله الشريف التلمساني المتوفى سنة 847هـ، وقاسم العقباني، والحافظ ابن حجر العسقلاني وأبو يحي بن عقيبة القفصي[29]، والقلشاني[30]: أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله الباجي (من ناحية تونس لا باجة الأندلس) التونسي، عرف بالقلشاني، الفقيه الصالح، من أكابر علماء الأندلس.

- **ومن تلاميذ ابن مرزوق الحفيد:** - ابنه الذي يعرف بالكفيف (824- 901 هـ).

- أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي من كبار علماء الجزائر.

- المجاري الأندلسي المتوفى سنة اثنين وستين وثمانمائة (862هـ)

- القلصادي: أبو الحسن من أهل الأندلس، توفي سنة: 891هـ بباجة[31].

المنارة للاستشارات

- **وفاة ابن مرزوق**: وبعد حياة حافلة بالعلم والعمل والترحال مات ابن مرزوق في عشية الخميس رابع عشر من شعبان سنة اثنين وأربعين وثمانمائة، عن عمر يناهز الست والسبعين سنة الموافق لـ 1439م بتلمسان.

من مآثره: قول عبد الرحمن الثعالبي: "... كان من أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله، وأجمع الناس على فضله من المغرب إلى الديار المصرية، واشتهر فضله في البلاد، وكان بذكره تطرز المجالس، وجعل الله حبه في قلوب العامة والخاصة فلا يذكر في مجلس إلا والنفوس إليه متشوقة إلى ما يحكى عنه، وكان في التواضع والإنصاف والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية لا أعلم له نظيرا في ذلك في وقته فيما علمت" [32].

- وقال الشيخ أبو الحسن القلصادي الأندلسي عن شيوخه الذين أخذ عنهم في رحلته: "... وأولاهم بالذكر والتقديم الشيخ الفقيه الإمام العلامة الكبير الشهير شيخنا وبركتنا: سيدي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي رضي الله عنه كنف العلم والعلماء وجل قدره في الجلة الفضلاء، قطع الليالي ساهرا وقطف من العلم أزهارا فأثمر وأورق وغرب وشرق حتى توغل في فنون العلم واستغرق إلى أن طلع إلى الأبصار هلالا لأن المغرب مطلعه، وسما في النفوس موضعه وموقعه ولله در القائل:

ألا إن أرض الغـــــرب أفضـــــل مـــــوطن
تســـاق إليـــه الواخـــدات[33] النجائـــب[34]

ولـــو لم يكـــن في الغـــرب كـــل فضـــيلة
لمـــا حركـــت شـــوقا إليـــه الكواكـــب[35]

....وكانت أوقاته كلها معمورة بالطاعة ليلا ونهارا: فتيا وتصنيفا وكانت له أوراد معلومة وأوقات مشهودة وكان له بالعلم عناية... ودراية تعضدها الرواية ونباهة تكسب النزاهة..."

المنارة للاستشارات

-آثار ومؤلفات ابن مرزوق الحفيد:

خلّف الحفيد ثروة علمية كبيرة تتمثل أولا: في العلماء الفطاحل الذين أخذوا عنه من الشرق والغرب والأندلس، كما مرّ معنا في تلاميذه.

وثانيا: في الكتب التي صنّفها في مختلف الفنون، العقيدة والفقه والحديث والتفسير واللغة والحساب والميقات، والسيرة والمنطق، ونقتصر على ذكر بعض كتبه مع التركيز على كتب الحديث وعلومه:

- نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين، الاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف[36].
- وأنوار الدراري في مكررات البخاري.
- والمتجر الربيح في شرح الجامع الصحيح الذي نحن بصدد التعريف به.
- الروضة وهي عبارة عن رجز في علوم الحديث، واختصره في الحديقة، توجد نسخة منه في مركز الملك فيصل بالرياض تحت رقم تسلسلي: 49362، مصورة من نسخة الأسكوريال: 2/1517.

وفي الفقه: ألف كتابه الموسوم بـ: المنزع النبيل في شرح مختصر خليل، ويعد من أشهر مؤلفاته "و هو في غاية الإتقان، والتحرير

- وإسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم، وهو عبارة عن فتوى لابن مرزوق نقلها الونشريسي في المعيار[37].
- واغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة، وروضة الأريب ومنتهى أمل اللبيب في شرح التهذيب (لم يكمله)[38] وغيرها من المؤلفات القيمة.

الفرع الثاني: التعريف بكتاب المتجر الربيح:

إنَّ شرح ابن مرزوق الحفيد على صحيح البخاري (المتجر الربيح...) يعدّ واحدا من الشروح التي تفتخر بها مكتبة الحديث النبوي الشريف عامة، ومكتبة الجزائر خاصة. ففيه من العلم واللغة والفقه والحديث والتراجم والمنطق وعمق المنهج ما يشفي صدور ذوي العقول فضلا عما فيه من أدب المناظرة والجدل المنطقي والمناقشة المبنية على الدليل، وتضمنه لتحقيقات قيِّمة وفوائد جمة لم يذكرها غيره من الشرَّاح.

المنارة للاستشارات

وهذا الشرح لم يكمل كما ذكر ابن مرزوق في المقدمة[39] قال: "... فشرحت من الكتب من باب الرجل يوضئ صاحبه من كتاب الوضوء إلى أثناء كتاب الصلاة... وأبواب الأوقات وشرحت بدء الوحي والنصف من كتاب الإيمان... فإن وقع ما يستغرب ويستبعد من إتمامه مع هذا الحسن وأحوال تناسبه فكذلك الله يفعل ما يشاء وإلا كان ما قدر منها نموذجا ينسج على منواله من رضي صنعته وشاء، وربما أغنى عن الشروح الكاملة لما فيه من تفريعات وتأصيلات واستنباطات..."[40] ثم قال مبينا جهده في الاستنباط واستخراج الفوائد: "... عدم السماح بترك فائدة، واستفراغ الجهد في استنباط الحسن مما يمكن، ومن ثم كان رجاء إكمال هذا الشرح مع هذه الأوصاف، وكبر جرم الكتاب من المستحيل عادة، لا سيما مع ما انضم إليها من التقصير..."[41]

فابن مرزوق اقتصر على شرح الأبواب المذكورة آنفا، لكن الشيء الذي ينبغي معرفته، ويشير إليه ما جاء في مقدمة المتجر الربيح هو أن ابن مرزوق شرح صحيح البخاري كاملا ورواه لطلابه كاملا في الدروس التي كان ينظمها لهم دون أن يسجله في كتاب، أو يقيده أحد تلاميذه.

وقد ابتدأ ابن مرزوق الحفيد - رحمه الله- شرحه بمقدمة بيّن فيها المنهج المتبع في هذا الشرح، والسبب الدافع والباعث إلى وضع هذا الشرح، وذلك بعد أن بيّن وأبرز قيمة الجامع الصحيح وقيمة صاحبه محمد بن إسماعيل البخاري - عليه رحمة الله-.

وفي هذا الشرح حاول- كما صرح في مقدمة شرحه- استدراك ما فات غيره من الشرّاح، ويظهر هذا جليا في قوله: "... **ومن أهم ما لم يذكروه: جمع مقاصد أبواب من كل كتاب من كتبه الكبيرة، ككتاب الصلاة ونحوه أو من أكثرها في معنى كأنه فصل من الكتاب، ثم ينتقل إلى أبواب أخر تشترك في معنى آخر من ذلك الكتاب كأنه فصل آخر منه، وتبيين المناسبة بين تلك الأبواب والفصول ووجه الترتيب في تقديم بعضها على بعض وغير ذلك من المحاسن التي نراها بعون الله ذي الجلال والإكرام...**"[42].

وفي قوله: "**... وفي تراجم البخاري من الدقائق والأسرار ما عجز كل من أتى بعده عن استيفاء مقاصده في ذلك وسنبينه في كل ترجمة على ما فتح الله به**

المنارة للاستشارات

علينا ومن به من فضله بقدر ما رزقنا من الطاقة مما لم يسبق إليه غيرنا وبالله نستعين." [43].

2- نسخ هذا الشرح وأماكن وجودها:

- النسخ الجزائرية:

- نسخة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر تحت رقم 113: المحفوظ من هذه النسخة الجزء الثاني فقط بينما ضاع الجزء الأول ولم أعثر منه إلا على مقدمة.

الجزء الأول الضائع: شرح فيه بدء الوحي وبعض أبواب الإيمان.

والجزء الثاني أوله باب علامة الإيمان حب الأنصار إلى أداء الخمس من الإيمان.

عدد الأوراق 225، المقاس: 24 × 17. لم يعرف تاريخ نسخها ولا اسم الناسخ. وهذه النسخة كانت في الجامع الكبير بالجزائر ثم نقلت إلى وزارة الأوقاف ضاع منها الجزء الأول وبقي الثاني على أمل العثور على الأول.

والمخطوط مكتوب عليه بخط مغربي أسود مطموسة معالمه في بعض الأوراق تتخلله بعض الكلمات بالأحمر. وهذه النسخة وإن كانت واضحة الخط في بعض أوراقها إلا أنه يصعب قراءتها في غالب الأحيان. وهذه النسخة ناقصة، سقط منها كثير من الأبواب بالإضافة إلى أن ترقيمها وترتيب أوراقها غير صحيح.

النسخة الحجازية: نسخة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، قسم المخطوطات: رقم التسلسل: 5976 مكان الحفظ: ج/12/02/04 رقم الحفظ والتسلسل 00310، الميكروفيلم: 310، الفن: حديث.

عنوان المخطوط: المتجر الربيح والمسعى الرجيح في شرح الجامع الصحيح.

شرح ابن مرزوق على صحيح البخاري لابن مرزوق المتوفى سنة: 842 –1438/ القرن: 9هـ- 15 م.

الجزء الثاني بدايته: هذا الجزء الثاني من شرح العلامة ابن مرزوق على صحيح البخاري ...و هو قوله باب علامة الإيمان حب الأنصار .... وينتهي بباب أداء الخمس من الإيمان. نوع الخط: مغربي. القرن: 11هـ- 17م، كتب النص بالمداد الأسود وعناوين الأبواب بالمداد الأحمر إضافة إلى خطوط التنبيه.

المنارة للاستشارات

والنسخة قوبلت بالأصل وبنسخة أخرى للتصحيح، التملك والختم يظهر اسم عبد الله الغزالي في الورقة الأولى. عليها بعض التصحيحات والمقابلات.

النسخة المغربية: نسخة الخزانة العامة بالرباط: توجد بالرباط (المغرب) بالخزانة العامة نسخة من شرح ابن مرزوق لصحيح البخاري الموسوم بالمتجر الربيح تحت رقم: 572ك، عدد أوراقها 210 ورقة[44]، وعدد الأسطر 26 إلى 28 سطرا.

جاء في الورقة الأولى: المتجر الربيح/الربع الثاني من المتجر الربيح والمسعى الرجيح على الجامع الصحيح لابن مرزوق. أوله: باب الرجل يوضئ صاحبه. وآخره: باب بنيان المسجد.

المبحث الثاني: منهج ابن مرزوق الحفيد في المتجر الربيح وموارده:

المطلب الأول: منهج الإمام ابن مرزوق في كتابه "المتجرالربيح":

يمكن الوقوف على منهج ابن مرزوق الحفيد في كتابه "المتجر الربيح" من خلال مقدمته الجليلة ومن خلال الطريقة التي اتبعها في شرح صحيح البخاري، والأسلوب الذي تناول به شرح الأحاديث.

- ابتدأ ابن مرزوق كتابه "المتجر" بمقدمة تناول فيها بعد حمد الله المنعم والصلاة والسلام على أفضل الخلق محمد ﷺ ذكر المنهج الذي اتبعه في الشرح والسبب الدافع والباعث إلى تأليفه، فقال: "وكنت في زمن الشبيبة والكهولة قد منَّ الله عليَّ بالاشتغال بصحيح البخاري فرويته وروَّيته مدة ودرسته فيه مفهما، ومستنبطا ما تضمن من فوائده حتى ختمته في سنين عدَّة وكان يمرُّ بي في مجالس الرواية والإقراء ما أستحسنه بزعمي من الفوائد وما لم أره لغيري وأظنه من جميل الفوائد.

ولم أوفق حينئذ لتقييد تلك الزوائد الشوارد ليتجمل بها من أراد نظمها في سلك نفائس الدرر والقلائد فطلبتها بعد الشيخ فوجدتها قد توحشت ولحقت بالأوائل... ومنذ ذلك الحين تاقت النفس إلى تقييد ما كنت أتمناه... وحرصت على تلافي ما فاتها من ذلك..."[45].

ثم تناول التعريف بالإمام البخاري- عليه رحمة الله - وبجامعه الصحيح، وإبراز قيمته، فقال: "ومما يتأكد تقديمه في مقدمات الشروح من الآداب، ما

المنارة للاستشارات

أمكن من التعريف بمصنِّف الكتاب، وإن كان مُصنِّف هذا الكتاب غنيًّا عن مثلي له من التعريف.." [46].

وبعد الترجمة لحياة البخاري الذاتية والعلمية ذكر ابن مرزوق الحفيد سبب تقديم المغاربة لصحيح مسلم على صحيح البخاري فقال: "**وأما تفضيل بعض المغاربة لصحيح مسلم عليه فلأمر غير الأصحية بل لأنه أسهل تناولا وأقرب إلى الضبط، لجمعه متون الباب في موضع واحد... بلفظها لا مفرقة على الأبواب، ولا مقطعة فيها، ولا يروى بالمعنى، ولا يخلطه بقول صحابي ولا قول عالم غيره، وهذه الجهة أو الجهات من الأفضلية مقابلة بجهات في البخاري، وتبقى الأصحية له مسلّمة من إفادة الجمع بين علم الكتاب والسنة وأقوال الأئمة..**" [47].

فتقديم المغاربة لصحيح مسلم ليس مطلقا وإنما عند بعضهم، وهذا لغير الأصحية.

لقد اجتهد ابن مرزوق الحفيد في شرح صحيح البخاري، وجاء بتحقيقات دقيقة وفوائد جليلة، تعد إضافة لم يسبق إليها كما قال رحمه الله: " لم أرها لغيري" وقد صرّح بذلك في مقدمة المتجر وفي بعض المسائل التي ذكرها، قال في المقدمة: "... **ومن أهم ما لم يذكروه جمع مقاصد أبواب من كل كتاب من كتبه الكبيرة ككتاب الصلاة ونحوه، أو من أكثرها في معنى كأنه فصل من الكتاب، ثم ينتقل إلى أبواب أخر تشترك في معنى آخر من ذلك الكتاب كأنه فصل آخر منه، وتبيين المناسبة بين تلك الأبواب والفصول، ووجه الترتيب في تقديم بعضها على بعض، وغير ذلك من المحاسن التي نراها بعون الله ذي الجلال والإكرام...** " [48].

وقوله: "... **وفي تراجم البخاري من الدقائق والأسرار ما عجز كل من أتى بعده عن استيفاء مقاصده في ذلك، وسنبيِّنه في كل ترجمة على ما فتح الله به علينا، ومنَّ به من فضله، بقدر ما رزقنا من الطاقة مما لم يسبق إليه غيرنا وبالله نستعين**" [49].

وتكلَّم ابن مرزوق على تراجم البخاري وبيَّن أن البخاري في جامعه الصحيح جمع بين علم الكتاب والسنة وأقوال الأئمة حيث ضمَّ إلى الحديث الذي على

المنارة للاستشارات

شرطه ما يناسبه من القرآن أو تفسيره، أو حديث على غير شرطه، أو أثر صاحب، أو تابعي.

ثم ذكر ما اختص به جامع البخاري الصحيح وتفريقه الأحاديث وتكراره فقال: "فاختص عن الجوامع بالجمع بين علمي الكتاب والسنة، تصحيحا لما يورده من السنة، واستشهادا عليه، وتفريقه الحديث على الأبواب، لظهوره في بعضها وخفائه في بعضها لدلالته عليه بتضمن أو التزام أو قياس لاشتراك في معنى جامع أو رمز إلى خلاف أو إلى أن المقصود في بعض طرقه لا في اللفظ المذكور فلذا وشبهه يكرّر الأحاديث، ولكون الحديث قد يتضّمن أحكاما فيحتاج إلى اختصاره تارة وتعليقه أخرى لما في تكريره من تعليم، بالاستنباط منه عند وقوع الحادثة والحاجة إليه، وقد يظهر منه في كل مرَّة يكرر معنى لم يظهر في غيرها وما خفي أكثر مما ظهر لقصور إدراك البشر عما احتوى عليه كلام من أوتي جوامع الكلم، فلو اقتصر على ذكر ما فيه من الفوائد مرَّة واحدة لكان فيه نوع من التحجير، وقد يقصر النظر في تلك المرّة عن أشياء كثيرة ويفتح في كل نظرة في معنى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء".

وبيّن الحفيد أنه كما يحتاج البخاري إلى التكرار يحتاج إلى الاختصار والتعليق فقال: "وما احتيج إلى التكرار لهذا وغيره من الفوائد احتيج إلى الاختصار والتعليق والنقل بالمعنى إذ لو أتى بتمام المتن والإسناد في كل مرَّة لطال طولا يفوق الحصر، وقد كاد يفوته على ما هو عليه من الاختصار.. ".

ثم بيَّن أن تكراره في الحقيقة ليس تكرارا فقال: "إنَّه في تكراره يأتي بإسناد جديد فإن تعذَّر وتغاير السند لانفراد الراوي بالحديث ولزيادة أبواب الأحكام على الرواة علَّق واختصر، فهذا من فوائد التعليق والاختصار... وقد ينشط فيُسنِد ويطول وقد يملّ فيعلّق ويختصر فإذا علمت أن ما ذكر من بعض فوائد تكراره علمت أنه في الحقيقة لا تكرار فيه لأن التكرار عادة ما ذكر لغير فائدة"[50].

وذكر ابن مرزوق في مقدمة الشرح سنده وطريقه إلى البخاري والرواة الذين روى عنهم سماعا وإجازة[51] قال: "**وأما روايتي هذا الكتاب الشريف فلي فيه طرق مذكورة في غير هذا، وأجلّها عندي أني قرأت جميعه بلفظي بحرم الله الشريف تجاه الكعبة المشرفة سنة اثنتين وتسعين وسبع مائة على الشيخ الصالح**

المنارة للاستشارات

برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن صديق الدمشقي بحق سماعه من "الحجّار" الشهير الاسم والسند، ولم يبق في عصر أبي إسحاق - حين قراءتي المذكورة على ما قيل - من سمع جميع الكتاب على الحجّار غيره.

وأجازني جميعه إجازة عامة جدِّي - أبو أبي - محمد بن مرزوق رحمه الله ورضي عنه وإمام مقام المالكية بحرم مكة...

وممن حدَّثني بكثير منه إجازة صاحبنا العلَّامة آخر أئمة المحدثين في عصره بالديار المصرية شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حجر أبقى الله للمسلمين بركته وحرس ذاته المشرفة وحوزته.

وقد ذكرها في مقدمة شرحه المسمَّى "بفتح الباري في شرح البخاري" وفي غيره فمن أرادها فلينظرها هناك..." [52].

وتكلَّم ابن مرزوق في مقدمة "المتجر" عن جهده واستفراغه الجهد في استنباط الحسن مما يمكن ثم قال: "ومن ثمّ كان رجاء إكمال هذا الشرح مع هذه الأوصاف وكبر جرم الكتاب من المستحيل عادة..." وذكر أيضا عنوان الكتاب، قال: وسميته بالمتجر الربيح والمسعى الرجيح والمرحب الفسيح والوجه الصبيح والخلق السميح في شرح الجامع الصحيح.

ثم ختمها بالتوجه إلى الله بالرغبة في نيل الأمل، وإخلاص النية لوجهه الكريم في القول والعمل، مع طلبه من الواقف على هذا الشرح إخلاص الدعاء بالختم له ولذريته وحاشيته وأحبائه بخاتمة السعداء.

وبعد هذه المقدمة التي بيَّن فيها ابن مرزوق منهجه شرع في شرح بدء الوحي، مُطبِّقًا منهجه المبني على تحليل النصوص وتوثيق النقول وعزو كل قول إلى صاحبه بذكر الكتاب وصاحبه مع وضع كلمة "انتهى" عند نهاية الاقتباس وكان لا يفوته ذلك إلا نادرا.

كان رحمه الله يفكّك النص إلى قطع فيشرح ألفاظ الحديث معتمدا على مصادر اللغة مثل المحكم والصحاح للجوهري، ثم يتعرَّض لمعاني الحروف حيث قال: "وإذا أَحَطْتَ عِلْمًا بهذا التحقيق والتنقيح فلنرجع إلى تنزيله على الحديث فنقول...." [53].

المنارة للاستشارات

- اهتم ابن مرزوق بذكر المناسبة بين الترجمة والحديث، قال: "ففي مناسبة كتبه على الجملة وأنا أذكر مضمنه هنا على ما يظهر لي مجملا ثم أفصّله في مجاله بعون الله وفضله فأقول: بدأ بكيفية الوحي، لأن منه عرف الشرع جملة وتفصيلا، وأوّل مطلوب من المكلّف شرعا على رأي ولعلّه رأي البخاري، المعرفة بالله المعبود حقا وذلك هو الإيمان فذكر بعده ولما كانت المعرفة خفية اكتفى في الحكم بالاتصاف بها في ظاهر الشرع بالنطق باللسان" أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، والإيمان المعتدّ به عند الله على رأي الأكثر ما كان من علم ونظر واستدلال ولا ينفع إيمان المقلّد، فاعلم أنه لا إله إلا الله ومن مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة ذكر بعده باب العلم الشامل للأصول والفروع، ثم تعرَّض للعمل وهو الصلاة وبدأ بالطهارة... ثم الصلاة.. ثم الزكاة... ثم الحج... الخ.

استرسل "الحفيد" في ذكر المناسبة من هذه الأبواب على الجملة[54]... إلى أن ختم بقوله: "ما أحسن افتتاحه واختتامه أحسن الله إليه، فإن معنى نية العمل إخلاصه لله، وهذا هو كمال التوحيد، وغاية ما يدركه أكثر المكلّفين من الاستفتاح بالحمد على ما ظن حتى اعتذر بالاكتفاء بالبسملة أو بمطلق ذكر الله. وختم بكلمات الحمد صريحا وضمنا، وأيضا لما ذكر الموازين الذي هو آخر الأمر وكان آخر الدعاء من ثقل ميزانه الحمد لله ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[55] ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[56] فللّه درّه بدأ بالإخلاص وختم به..."[57].

اهتم ابن مرزوق الحفيد بشرح تراجم الأبواب مع بيان المناسبة التي بين الترجمة والحديث، كما في باب "علامة الإيمان حب الأنصار" فبعد أن ذكر ما قاله ابن بطال نقلا عن المهلب قال: قلت: " وفيه مناسبة عامة وهي أن قصده بهذه الأبواب كما تقدّم ذكر شعب الإيمان الدالة على تعدده وتركبه منها وأنه يزيد وينقص، بحسبها..."[58].

وهذا منهج ابن مرزوق الحفيد باختصار في "المتجر الربيح":

1- في الجانب المنهجي المتعلّق بصناعة التأليف:

لقد أثنى العلماء والمترجمون لابن مرزوق على مصنفاته، ووصفوها بالإتقان والتحرير، والإبداع، ووصفت مؤلفاته بالنفاسة.

المنارة للاستشارات

- الحرص على إخلاص النية لله تعالى في الأقوال والأفعال.

- تصدير كتاب "المتجر" بمقدمة جليلة ذكر فيها عنوان كتابه وسبب تأليفه، ومنهجه، مع ترجمة للإمام البخاري وجامعه الصحيح.

- إرشاد القارئ إلى المصادر التي اعتمد عليها، وإلى مواضع بسط بعض المباحث في المصنفات الأخرى أو مصنّفات جدِّه الخطيب.

- الأمانة العلمية ويظهر ذلك في توثيق نقوله وعزوها إلى أصحابها.

- التحقيق والتدقيق مع النقد والتمحيص، ومناقشة الأقوال بالدليل والبرهان، مع التزام الموضوعية وتحري الحق.

- الصبر وطول النفس في الشرح وتتبع مفردات الحديث بالشرح اللغوي الدقيق لأنه قطب الرَّحى في فهم الحديث والأداة الأساسية لفتح مغاليقه، مع الوقوف على ما تتضمنه الأحاديث من إشارات بلاغية وبيانية، مما يبرز تضلعه في علم اللغة والمعاني.

- عدم التعصب المذهبي، والتزامه بأخلاق العلماء التي منها التواضع والأدب التام مع المخالف.

2- **الجانب المنهجي المتعلق بشرح الأحاديث:**

لقد سلك الحفيد في شرح الحديث طريقة الشرح بالمأثور من القرآن والسنة، والمعقول والمنطق، ولغة العرب، واستفاد من علم شيوخه والعلماء السابقين له، وكان كثيرا ما يناقشهم بالحجّة والبرهان.

وابن مرزوق عندما يبدأ في شرح حديث من صحيح البخاري، يذكر اسم الباب الذي يندرج تحته الحديث ثم يشرع في التحليل والشرح دون إيراد نص الحديث كاملا- لأنه ضابط للحديث ضبط فؤاد بحيث يستحضر متن الحديث في ذهنه ثم يشرحه، مقتصرا على كتابة العبارات محل الشرح دون متن الحديث.

ثم يذكر العلاقة بين الباب والباب الذي قبله مع بيان مقصد الحديث، فابن مرزوق الحفيد اهتم كثيرا بالمقاصد وأسرار الأحكام كما يظهر ذلك في باب "علامة الإيمان حب الأنصار" وغيره من الأبواب.

المنارة للاستشارات

- تخريج الأحاديث معتمدا في ذلك على كتب الحديث مثل الموطإ والكتب الستة وغيرها.

- الترجمة لكثير من الصحابة، ورواة الحديث وبيان درجتهم، وأقوال علماء الجرح والتعديل. وهذا بالنسبة إلى التابعين ومن بعدهم. مع ذكر بعض اللطائف والفوائد الإسنادية.

- الاهتمام بشرح وتحليل ألفاظ الحديث مع تتبع أقوال العلماء في ذلك مع المقارنة والترجيح. كما في باب "من قال: إنّ الإيمان هو العمل".

- تفكيك النص وبيان منطوق عبارة النص ومفهومها، حيث يقسِّم النّص إلى جمل وفقرات قصد التحقيق في شرح الألفاظ ويضيف إلى هذه النصوص تكميلات، معتمدا في ذلك على الوجوه المنطقية، والقياس الفقهي، مخالفا في ذلك طريقة المتقدمين من مالكية المغرب مُتَّبِعًا في ذلك منهج أهل الرأي من الحنفية وعلماء المدرسة العراقية.

- الإشارة في الحديث المُكَرَّر إلى موضع الشرح أو مكان بسط القول فيه.

- ذكر معنى الحديث وذلك بعد شرح ألفاظه من مختلف كتب اللغة مثل الصحاح والمحكم والمشارق... كما في باب حدَّثنا أبو اليمان.

- تقرير مذهب الإمام مالك والاستدلال له، كما اهتم ببيان مشهور مذهب مالك واختلاف أقواله في المسألة الواحدة واختلاف الرواة عنه واختلاف فقهاء المالكية من أهل الأمصار.

- اعتماده على المصادر المالكية مما يبرز مذهبه المالكي، وإن كان لا يستغني عن ذكر أقوال العلماء الآخرين كأبي حنيفة والشافعي وأحمد - عليهم رحمة الله - .

- الاستفادة من كتب الشروح التي سبقته كشرح الداودي والخطابي والمهلّب وابن التين وابن بطال وغيرها. وابن مرزوق لم يقتصر على شرح صحيح البخاري فقط إنما اعتمد على شروح الصحاح الأخرى والسنن، وكذا تفاسير القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات

- اعتماد المناقشة في كثير من المسائل فهو يكثر في شرحه المناقشة والمناظرة، ويكثر من الافتراض والاعتراض على أدلة الرأي الآخر حيث نجده يكثر من ذكر عبارتي: "**فإن قُلْتَ**"... "**قُلْتُ**" **ومثال ذلك في باب** حدثنا أبو اليمان[59]، قال بعد أن ذكر ما تضمَّنه الحديث من درء المفاسد **فإن قلت**: "نفى من الضروريات الخمس حفظ العقل لم يشر إليه في هذا الحديث."

قلت: "لما لم يصح امتثال شيء من هذه المنهيات إلا مع حفظه استغنى بها عنه أو أنّه من حفظ النفس لأن ذهاب العقل لا يكون إلا مع كمال صحة المزاج، وقد يقتل استعمال ما يذهبه أو لما فيه من الحد الذي يتلف النفس، أو يقال: إنه داخل في البهتان لقول علي رضي الله عنه: " إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى" وهذا أقرب.

ثم قال ابن مرزوق: **فإن قلت**: إن صحَّ في الحديث إشارة إلى الضروريات الخمس كما ذكرت، فهل فيه ما يدلُّ على منازلها في القوة في أصول الفقه؟ **قلت**: الظاهر لا، وإنما ذلك التنزيل من نظر المجتهدين..."[60]

- توظيف علم المنطق الذي هو العلم بالقوانين التي يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعرفة بالماهيات والحجج المفيدة للتصديقات.

ومثال ذلك ما جاء في باب علامة الإيمان حب الأنصار قال: "وإذا كان حبهم علامة صدق الإيمان كان بغضهم علامة ضده، وهو كذب الإيمان أو فساده، فالإيمان ملزوم حبهم والنفاق ملزوم بغضهم والتضاد بين الملزومين يستلزم التضاد بين اللازمين الخاصين وقد يعكس..."[61].

- مناقشة الأقوال بالحجَّة كما في قوله في الباب الخامس: "فإن تابوا"[62] "...وقد بيَّنا اختلاف الوجهين معنىً كما هما لفظا لا كما توهم أبو حيان ولا حجة له في دعوى الإجماع على جواز الوجهين إن ثبت لأنه إن صحّ يكون مرتبا على المقصدين لا على مقصد واحد.." ثم **قال**: "**..فتمسّك بهذا التحقيق وتأمله حق التأمل**"[63].

إن ابن مرزوق الحفيد - عليه رحمة الله- لا يكتفي بنقل آراء العلماء بل يناقشها بالحجة والبرهان، فهو يناقش أقوال المهلب والخطابي وابن التين وابن بطال كما ناقش في هذا القول أبا حيان صاحب البحر، بل يناقش أيضا الإمام

المنارة للاستشارات

البخاري (المصنِّف) كما في قوله: "وعلى هذا المحمل لا حجة للبخاري في الحديث ولو أريد حقيقة الإيمان التصديقي لما اقتصر على رسوله وملائكته إلى آخر أركانه.." ثم قال: "وهذان التأويلان اللَّذان اخترناهما وجهان طريقان قويّان في الجمع بين مختلف أحاديث هذا النوع، جاريان على أصول علم المعاني فشدَّ عليهما يد الضنين واستغن بهما عن غيرهما مما ذكر في جمعها لما فيه من التعسف والتكلف والمنّة والفضل لله سبحانه وبه التوفيق"[64].

وفي قوله: "... **وكان حقّه أن يقول: وإن العلم ليطابق لفظ الحديث وتعبيره بالمعرفة إما لأنه يرى مرادفتها للعلمّ وتفنَّن في العبارة ليفيد التسميتين، وإما لأنه أراد المعرفة لغة، وهي تمييز الشيء أعم من كونه تصورا أو تصديقا، ولو قال: وإن العلم لما أفاد أن التصور فعل القلب لأن حكم الأخص لا يتعدى إلى أخص آخر كما هو اصطلاح المنطقيين وبعض أهل الأصلين فإن عندهم المعرفة مخصوصة بما كان من العلوم تصورا...**"[65].

ثم قال: "**.. ويدلُّ على ضعف استدلاله بالآية على أن المعرفة فعل القلب إن قصد دلالتها عليها بالخصوصية ما ذكر المفسرون في معناها، ويقوى حينئذ احتمال كونه استدل بها على أن للقلب فعلا بالإطلاق، لأن الآية وردت فيما يؤخذ به من الإيمان، وما لا...**"[66].

- الاهتمام بالجانب اللغوي وإبراز ألوان البديع والبيان والمعاني والاستدلال بالآراء والأقوال التي ينسبها إلى أصحابها من مختلف المذاهب، وترجيح ما يراه راجحا، فقد شرح ألفاظ الحديث وبيَّن لغتها معتمدا على مصادر اللغة القويَّة مستعينا بما قاله أئمة اللغة مثل ابن سيده والجوهري وغيرهما مما جعل من هذا الشرح موسوعة لغوية يرجع إليها أيضا الباحث في اللغة والنحو والبلاغة والمعاني.

والإمام ابن مرزوق الحفيد كثيرا ما كان يخالف رأي أئمة اللغة ويناقشهم مستدلا لذلك كما في باب "فإن تابوا" قال "الحفيد": "واستشكل أبو حيان البدل من إله لأنه على تكرير العامل..... ثم قال: وقال أبو حيان ولا نعلم فيه خلافا انتهى مختصرا. **قلت**: ما قاله هذا البعض قد يرجع إلى ما قال ابن الحاجب لأنه إذا نصب كان فضلة، والمستثنى منه مقصود بالحكم معتمدا عليه... وقد بيَّنا اختلاف الوجهين معنى كما هما لفظا، لا كما توهم أبو حيان، ولا حجَّة له في دعوى الإجماع على جواز الوجهين إن ثبت..."[67].

المنارة للاستشارات

- الاعتناء ببيان مقصد الأبواب كما في باب قول النبي صلى لله عليه وسلم: " أنا أعلمكم بالله..." قال بعد أن بيّن ما دلّ عليه الباب والمناسبة بينه وبين الأبواب التي قبله والمقصد من الباب: "...وكأنه قصد بالباب الرَّد على الكرامية...وبيان مقصده أن رسول الله أخبر أنه أعلم أمته بالله تعالى لأن ضمير أعلمكم وإن كان ظاهرا في خطاب من شافهه لكن حكمه عام لجميع الأمة، ولأن خص بالصحابة فغيرهم أحرى، لأن الصحابة أعلم بالله ممن بعدهم من الأمة، والأعلم من الأعلم أعلم والله تعالى أعلم"[68].

ثم قال: "والعلم بالله هو نفس الإيمان فإذا كان أعلمهم به كان إيمانه به زائدا على إيمانهم، ولما كان لقائل أن يقول: وهل هذه الأعلمية ترجع إلى زيادة الأعمال زاد وأن المعرفة فعل القلب لينفي هذا التوهم، وإن كان بعيدا لأن من المعلوم أن العلم محله القلب عند الأكثر بدليل﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾[69]، ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[70]...وهو كثير وهذا ونحوه أولى من استدلال المصنِّف بأن كسب القلب أعمّ من أعلم لتناوله الحقد والغل والحب...ولا إشعار للأعم بأخص معيّن اللّهم إلا إن قصد أن يثبت أن للقلب عملا على الجملة فنعم، لكنه لا يمسه ما قصد من الاستدلال على ما ادعاه من أن محلّ العلم بالله هو القلب بل يكون أجنبيا لا مناسبة له"[71].

- ذكره لفقه الحديث والأحكام المستنبطة منه، حيث يذكر فقه الحديث ثم يضيف ما قاله العلماء الذين سبقوه، مع مناقشة الأقوال والترجيح، كما في "باب حدثنا أبو اليمان" قال: "وفي الحديث من الفقه: عقد الإمامة، ومبايعة الإمامة على إقامة الدين أصوله وفروعه، وفيه شرع وظيف النقابة لأنه أضبط لحال جماعات الجيوش...الخ"[72].

وقال في باب علامة الإيمان حب الأنصار مضعفا لقول ابن التين قال الحفيد بعد أن أورد كلام ابن التين: "وهو ضعيف لأنه يكر على قاعدة أصل التخصيص بالإبطال، لأن تخصيصهم كما سبق لتفضيلهم من الوجه المتقدم..."[73].

وفي حديث "**إذا التقى المسلمان بسيفهما...**" نقل كلام عياض ثم قال: قلت: "وكلامه هذا معارض لما تأول هنا موافقا لقول الأكثر، وتأويله غيره الذي نقله ليس ببعيد كما ظن، لكن قول هذا المتأول لم يرد هذين بل العصبية....ثم قال: "والظاهر أنه منها لأن سبب قتله سبه إياه، وهو نوع من ذلك..."[74].

المنارة للاستشارات

- إيراده لكثير من التحقيقات التي لم يسبق إليها كما في باب "فإن تابوا" قال: ... **وهذا التحقيق الذي فتح الله فيه، ومنَّ به عليّ في هذه الكلمة التي هي كلمة التوحيد... لم أره على التعيين لغيري، من متقدم ولا متأخر، وإن كان مأخوذا من أصولهم... ومن حق هذا التحقيق أن يكون وحده نوعا من العلم حافلا وديوانا من التآليف كاملا...** "[75].

المطلب الثاني: موارد المتجر وأثره:

الفرع الأول: لقد تنوعت موارد ابن مرزوق وتعددّت، حيث اعتمد على كتب اللغة والحديث والفقه والتفسير والأصول فأخذ منها بنصيب، وعلى رأس هذه المصادر اعتمد على القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، كما استعان بالمبادئ المنطقية والأقيسة العقلية.

كما تتبع ابن مرزوق شروح صحيح البخاري التي سبقته، فخبر قوتها ونقصها وحاول استدراك ما فاتها، يظهر ذلك من خلال تحقيقاته التي أخبر أنها لم تكن لغيره فقد أكثر من ذكر "**ولم أره لغيري**" كما ذكر ابن مرزوق شرح الحافظ ابن حجر - رحمه الله- الموسوم "بفتح الباري" فدلّ ذلك على اطلاعه عليه.

كما دلَّ على أن شرح "المتجر" جاء بعد شرح ابن حجر "فتح الباري" أو في نفس الفترة ويؤكد ذلك قول ابن حجر في "المجمع المؤسس": إنه سمع من ابن مرزوق وهو بدوره سمع منه" وهذا ما يعرف في اصطلاح أهل الحديث بالتدبيج كما ذكر ابن حجر أن الحفيد ابن مرزوق أخذ عنه قطعة من شرحه "فتح الباري".

وإضافة إلى اعتماد ابن مرزوق على شروح البخاري التي سبقته أو تزامنت معه، فقد اعتمد على عدةّ كتب متنوعة في اللغة، والحديث والفقه وأصول الفقه والسيرة والتاريخ والسير، والمنطق، فجمع شتات مقاصدها، وضمّ إليها من غيرها نخب فوائدها، فاجتمع في كتابه ما تفرَّق في غيره، فجاء شرحه هذا آية في التحقيق والشرح حتى قال عنه مؤلفه: " إنه اجتمع فيه من التحقيقات ما لم أره لغيري"، وقال عنه غيره من العلماء: "إنه لم ير الراؤون مثله"[76].

وهذه باختصار موارده في هذا الشرح:

اعتمد ابن مرزوق - عليه رحمة الله- على:

- القرآن الكريم

المنارة للاستشارات

واعتمد في الحديث وعلومه على الموطإ وعلى صحيح البخاري وصحيح مسلم، ومسند أبي يعلى وشرح الداودي، وشرح المنهاج للنووي، وشرح أعلام السنن ومعالم السنن للخطابي وعلى شرح ابن بطال وابن التين، وبدر الدين العيني، وشرح المهلب بن أبي صفرة، والشفا والإلماع للقاضي عياض، وعلى المعلم بفوائد مسلم للمازري، وإكمال المعلم ومشارق الأنوار للقاضي عياض وعلى التمهيد والاستذكار لابن عبد البر... الخ

وفي التفسير على تفسير ابن عطية والزمخشري وابن العربي المالكي وتفسير أبي العالية وغيرها.

وفي الفقه اعتمد على: المدونة، والواضحة لابن حبيب ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وشرح الأحكام لجدِّه الخطيب، ومختصر ابن الحاجب الفرعي، كما في باب فإن تابوا، كما اعتمد على الجلاب والنوادر والموازية لابن المواز، والبيان والتحصيل لابن رشد، وطرر ابن عات. واستشهد بأقوال المازري وأشهب وأصبغ، وابن حبيب وسحنون، وابن سحنون وابن الماجشون والباجي وابن القصار من شيوخ المالكية، كما ذكر أقوال بعض أصحابه دون أن يشير إلى أسمائهم، وأورد أقوال صاحب التحرير، وأقوال ابن بزيزة، وإمام الحرمين، وأقوال المزني، والحكم بن عُتيبة، وأقوال ابن الطيب، وابن الملقن وغيرهم.

وفي أصول الفقه: اعتمد على المحصول لابن أبي حاتم الرازي، وعلى ابن الحاجب الأصلي الذي له عليه تقييد والتنقيح للقرافي وغيرها.

وفي الأخبار والسيرة وتراجم الرواة اعتمد على تاريخ البخاري، وطبقات ابن سعد وعلى الواقدي وكتب التاريخ.

- المحكم لابن سيده في شرحه لألفاظ الحديث مما يبرز قدرته اللغوية وتمكنه منها والصحاح للجوهري، وعلى كتب الزمخشري، وعلى فصيح ثعلب وكتاب الاشتقاق للنحاس وشرح التسهيل لابن مالك، واستشهد بكثير من أقوال أهل اللغة مثل الفرّاء، وابن جنّي والخليل بن أحمد وابن درستويه وسيبويه وابن الأعرابي، والسكاكي، وابن دريد[77] وغيرهم.

المنارة للاستشارات

الفرع الثاني: أثر شرح ابن مرزوق "المتجر الربيح" في تلاميذه ومن جاء بعدهم:

إنّ ابن مرزوق شرح صحيح البخاري شفاها بحيث أخذه عنه كثير من العلماء والطلاب، يشهد لذلك ما ذكره تلاميذه، وما جاء في مقدمة "المتجر" حيث قال: "رويته ورُوِّيتُه مدة ودرسته.." . وعليه فشرح ابن مرزوق أخذه عنه كل من حضر دروسه في المسجد ودور العلم.

وممن استفاد منه قراءة ونقلا نذكر:

- ابن مرزوق الكفيف – ابنه – نقل ذلك "البلوي" عن شيخه ابن مرزوق الكفيف، عن والد شيخه ابن مرزوق "الحفيد"، وقد قرأ عليه أيضا أغلب كتبه في الحديث وغيره وأخذ عنه جزءا من شرح البخاري "المتجر الربيح".

قال البلوي: "... وشيخنا رضي الله عنه أي الكفيف يحمل عنه ذلك بحكم الإجازة العامة له، وأخبرني - رضي الله عنه - أنه قرأ عليه كثيرا منها، كالروضة، والحديقة ومنتهى الأماني، ومواهب الفتاح ومفتاح الجنة، وما شرح من الألفية وغير ذلك.. وحضر مواضع من تصحيح شرح البخاري المذكور، وعلى أبيه معتمد شيخنا هذا نفعنا الله به"[78].

وذكر الإمام القلصادي الكتب التي قرأها على شيخه ابن مرزوق الحفيد منها صحيح البخاري وإعرابه قال: فقرأت عليه كتابه في الفرائض وأواخر الإيضاح للفارسي وشيئا من شرح التسهيل لابن مالك وحضرت عليه نحو الربع من إعراب القرآن وصحيح البخاري[79] والشاطبيتين والأكثر من ابن الحاجب الفرعي... وغير ذلك من الكتب"[80].

ومن الذين ذكروا "المتجر الربيح" الإمام القسطلاني في مقدمة شرحه إرشاد الساري إلا أنه لم يوفق إلى الاطلاع عليه[81].

ومن الذين اعتنوا بهذا الشرح واعتمدوا عليه كثيرا الإمام محمد بن يوسف السنوسي في شرحه على البخاري[82].

ويظهر ذلك من خلال قول الإمام السنوسي في شرحه في بداية الاقتباس: "وقال الشيخ العلامة سيدي أبو عبد الله محمد بن مرزوق.."[83]، وفي بعض الأحيان يقول: "وقال الشيخ رحمه الله ونفع به"[84].

المنارة للاستشارات

والسؤال الذي يطرح نفسه ما هو السبب في ندرة نسخ هذا الشرح وعدم انتشاره؟!

لعلَّ السبب في عدم انتشاره يرجع إلى كونه أُلِّف في آخر حياته والمعروف أن رحلته الأخيرة إلى المشرق كانت سنة تسع عشرة وثمانمائة، وقد ألفه بعد هذا التاريخ.

وربما يرجع سبب ذلك إلى عدم تعريف الإمام ابن مرزوق الحفيد بهذا الشرح، وعليه فلو عرَّف به مثلا وقدَّم له بمقدمة لساهم ذلك في انتشاره كما فعل الحافظ ابن حجر - عليه رحمة الله- الذي كتب مقدمة سماها "هدي الساري" بيَّن فيها جميع مقاصد الشرح فكانت تلك المقدمة سببا في شهرة فتح الباري - قبل أن يتمه - وتشوق القرّاء إلى اقتنائه والرغبة في تحصيله ممن اطلع على المقدمة[85].

وعن ندرة نسخه ربما يعود السبب في ذلك إلى ندرة ناسخيه، فلو أقبلت طائفة من التلاميذ والعلماء على نسخه وكتابته كما هو الشأن في فتح الباري الذي اهتم النسَّاخ بنسخه، فكثرت بذلك نسخه وهذا ربما يعود أيضا إلى التقصير في حق هذا العالم الجليل وغيره من علمائنا وصدق "ابن مريم" عندما قال - مبيّنا الفرق بين المشارقة والمغاربة في مدى اهتمامهم بعلمائهم - : "يرحم الله المشارقة ما أشدّ اعتناءهم بعلمائهم وبالصالحين منهم"[86] على خلاف المغاربة وخصوصا أهل بلدنا!

وعليه قد يكون سبب عدم انتشار"المتجر الربيح" وندرة نسخه إلى التقصير من قبل الأبناء والطلاب في القيام بواجب المحافظة على هذا الشرح القيّم، بالإضافة إلى المستدمر الفرنسي الذي أتلف خزائن بأسرها حرقا ونهبا والله أعلم[87].

أو قد يكون عزيز الوجود، ووقوعه في يد من يبخل ويضن به كما قال الحطاب عن كتاب "المنزع النبيل".

فهذه كما أرى من أهم الأسباب التي سبَّبت ندرة نسخه، وقلَّة تداوله والله أعلم.

الخاتمة:

إن علماء الجزائر كانت لهم جهود جليلة في خدمة علوم الحديث عموما وصحيح البخاري خصوصا، وقد ألقينا الضوء على بعض هذه الجهود، كما ألقينا الضوء على أحد أعلام السنة من القرن التاسع الهجري، "ابن مرزوق الحفيد" إمام تلمسان في عصره وعالمها، [88] فعرّفنا به وبجهوده في خدمة السنة

المنارة للاستشارات

النبوية[89] وببعض كتبه وركّزنا على كتابه "المتجر "في شرح البخاري، وقد صدق الراعي الأندلسي حين قال:

للغـــــرب فضـــــل شـــــائع لا يجهـــــل

ولأهلـــــه شـــــرف وديـــــن مكمـــــل

ظهـــــرت بـــــه أعـــــلام حققـــــت

مـــــا قالـــــه خـــــير الأنـــــام المرســـــل

الهوامش:

(1) تاريخ المغرب: مؤنس: 147/2.

(2) بغية الرواد: يحيى بن خلدون: 92، تاريخ المغرب: حسين مؤنس: 147/2.

(3) البكري هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ت1094م، له كتاب صفة إفريقية والمغرب، قطعه من كتاب المسالك والممالك.

(4) طبقات الحفاظ: السيوطي: 498، تذكرة الحفاظ: الذهبي: 1407/4، شذرات الذهب: ابن العماد: 128/5. مدرسة البخاري: الكتاني 354/1،

(5) ر: ترجمته: تذكرة الحفاظ: 1420/4، طبقات الحفاظ: السيوطي: 501.

(6) المجموع: ابن مرزوق: ورقة 50، تلمسان في العهد الزياني: د/ عبد العزيز فيلالي: 443/2، كفاية المحتاج: 352، البستان: ابن مريم: 189.

(7) وهذا الشرح توجد نسخة منه في قسم المخطوطات بالحامة الجزائر تحت رقم: 2726.

(8) تلمسان في العهد الزياني: عبد العزيز فيلالي 2 /444

(9) وهذا الشرح يسمى التنقيح شرح الجامع الصحيح، قام بضبطه وتحقيقه رضوان جامع رضوان، نشر الجزء الأول منه في مصر قامت به مطبعة الهيئة المصرية للكتاب في سنة 2002.

(10) المسند الصحيح الحسن: ابن مرزوق الخطيب: 150، مدرسة البخاري: 358- 359.

(11) الاستقصا: 3/ 206، مدرسة البخاري362/1.

(12) فهرس الفهارس: الكتاني: 332/1- 333، مدرسة البخاري: 362/1.

المنارة للاستشارات

[13] عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء ببجاية: أبو العباس الغبريني، 41- 42، تحقيق عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت.

[14] توجد نسخ منه في تركيا، اسطنبول في السليمانية قيل: إنه بخط المؤلف.

[15] فهرست الرصاع، أبو عبد الله محمد الأنصاري، تحقيق وتعليق محمد العنابي، ص: ق، المكتبة العتيقة، تونس.

[16] مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون: 352 ط1/1421- 2000 (منشورات محمد علي بيوض دار الكتب العلمية لبنان).

[17] إن اهتمام المغاربة وتفضيلهم لصحيح مسلم، إنما كان فيما يرجع إلى حسن السياق وجوده الوضع والترتيب، ولم يقطع أحد منهم بأن ذلك راجع إلى الأصحية، بل تفضيلهم من حيث الأصحية لكتاب البخاري الذي شرطه أصح من مسلم، (ر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر: ابن حجر: 22، تعليق محمد كمال الأدهمي، مكتبة التراث (بدون تاريخ).

وقال ابن مرزوق أيضا (في المتجر1/9- 10) بعد ذكر إجماع الأمة قديما وحديثا على أصحية البخاري أن قول أبي علي النسيابوري" ما تحت أديم السماء أصح من مسلم فيما نقله عنه ابن منده يرده الإجماع قبله وبعده، ولفظه لا يقتضي أن كتاب مسلم أصح من كتاب البخاري لاحتمال تساويهما عنده، ثم قال: " وأما تفضيل بعض المغاربة لصحيح مسلم عليه فلأمر غير الأصحية بل لأنه أسهل تناولا وأقرب إلى الضبط لجمعه متون الباب في موضع واحد، غير مفرقة على الأبواب ولا مقطعة، ولا يروى بالمعنى ولا يخلطها بقول صحابي ولا قول عالم غيره، وهذه الجهة أو الجهات من الأفضلية مقابلة بجهات في البخاري، وتبقى الأصحية له مسلمة من إفادة الجمع بين علم الكتاب والسنة وأقوال الأئمة..."(ر: المتجر: 1/9- 10 المخطوط).

[18] المقدمة: ابن خلدون: 352.

[19] مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث: محمد المنوني: 53 (مجلة دار الحديث الحسنية، عدد 3 (1402- 1982، الشروح المغربية لصحيح البخاري: 127- 152.

[20] لقد لقب ابن مرزوق بالعجيسي لأن أسرته كانت تنتسب إلى العجيسة وهي قبيلة بربرية من زناتة معروف مكانها منها. ر: المجموع لابن مرزوق: 1 (المخطوط).

[21] نيل الابتهاج التنبكتي 308، البستان 206، النفح 5/425.

[22] الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر: 3: 360- 362.

[23] المجمع المؤسس: 514 (ملحق)، البستان: ابن مريم: 209.

[24] نسبة لعقبان قرية من قرى الأندلس.

المنارة للاستشارات

(25) نيل الابتهاج: 125، كفاية المحتاج: 138، البستان لابن مريم: 107، شجرة النور الزكية لابن مخلوف: 250/1، لقط الفرائد: ابن القاضي: 236، تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي: 161/2، الأعلام للزركلي: 101/3، بغية الرواد، يحيى بن خلدون: 123.

(26) المرجع نفسه: 162.

(27) يعد مختصره من أكبر الموسوعات في الفقه المالكي، عمدة من أراد التوسع، امتاز هذا المختصر بحسن سبك المسائل ومتانة جمعها وبراعة تفريعها وتقنينها، كما كان ابن عرفة عمدة أهل المشرق والمغرب في تعاريف الأبواب والحقائق وتمييز مواهي العقود، فما من بحث أو تأليف في الفقه في القرن التاسع وما بعده إلا وهو يعتمد عليه بإيراد تعاريفه. انظر: اصطلاح المذهب: د/محمد على: 459- 460.

(28) نيل الابتهاج: 309، كفاية المحتاج: التنبكتي: 396/ط1- 1422/2002 دار ابن حزم.

(29) ترجمته نيل الابتهاج: 206.

(30) ذكر الونشريسي وفاته (ابن القلشاني) سنة 848هـ وكذا التنبكتي في الكفاية: 230)و السخاوي: 137/6 لكن الذي حققه صاحب الحلل السندسية في606/1 أنه توفى سنة 847هـ، وذلك بعد مرض طويل.

(31) ثبت أبي جعفر البلوي: 104- 105، نفح الطيب: 693/2، فهرس الفهارس: عبد الحي الكتاني: 314/2 المطبعة الجديدة عدد: 11 /1347 معجم مشاهير المغاربة: أبو عمران الشيخ: 441.

(32) رحلة عبد الرحمن الثعالبي منشورة ضمن غنيمة الوافد: الثعالبي، تحقيق محمد شايب: 112- 113 دار ابن حزم ط1/26/05، نيل الابتهاج: 308: البستان: 206

(33) الواخدات: المسرعات من الإبل التي ترمي بقوائمها كالنعام.

(34) النجائب: يقال نجب: جمع نجبة ونجيبة: الفاضل من كل حيوان.

(35) رحلة القلصادي: 97 والأبيات من البحر الطويل.

(36) هدية العارفين: 191/6، الأعلام: الزركلي: 331/5، قال الزركلي: أن هذا الشرح لم يكمل، وكان منه كما يظهر في المنزع الوصل بين الطريقتين طريقة المصريين (خليل) وطريقة المغاربة (ابن عرفة) إذ كثيرا ما اعتمد في شرح كلام خليل على استظهارات ابن عرفة (ر: الأعلام: 331/5).

(37) المعيار: 193/12- 206، وقد ذكر صاحب المعيار ما وقع من أقوال العلماء البجائيين والتونسيين في هذه النازلة (ر: المعيار: 193- 253).

(38) غنية الواجد: الثعالبي: 13، وفي كفاية المحتاج: 397 عنوانه: روضة الأولياء في شرح التهذيب.

المنارة للاستشارات

[39] وهذه المقدمة صورها لي أحد الإخوة الذين لهم اهتمام بالمخطوطات وتحقيقها كان قد صورها لي من نسخة الجامع الكبير التي قام بتصويرها

[40] مقدمة المتجر الربيح: الجزء 1/ ورقة 2 من المخطوط نسخة مصورة عن نسخة الجامع الكبير بالجزائر قبل ضياعها.

[41] المصدر نفسه: ورقة 2 نسخة الجامع الكبير الجزائر.

[42] مقدمة المتجر الربيح.

[43] مقدمة المتجر: 10/1.

[44] هذه النسخة لم أتمكن من الحصول عليها رغم المراسلات المتكررة من سنة 2002 إلى 2006 إلا بعد أن زرت الرباط في 26 مارس 2006 وهناك قمت بتصويرها على الميكروفلم، وذلك على أمل إكمال تحقيقها في قابل الأيام إن شاء الله.

[45] المتجر: 1/1- 2 (المقدمة).

[46] المتجر: 3/1.

[47] المصدر نفسه: 1/9- 10.

[48] مقدمة المتجر الربيح.

[49] مقدمة المتجر: 10/1.

[50] مقدمة المتجر: 1/12- 13.

[51] مقدمة المتجر: 1/12- 13، ثبت البلوي: 256.

[52] مقدمة المتجر: 12/1، (المخطوط) نسخة مصورة.

[53] المتجر: 29/1.

[54] مقدمة المتجر: 13/1، وما بعدها.

[55] يونس: الأية: 10.

[56] فاطر: جزء من الآية: 34.

[57] المتجر: 1/17- 19 (المخطوط).

[58] ر: باب علامة الإيمان حب الأنصار: 312 من هذا الكتاب.

[59] ر: باب حدثنا أبو اليمان...

[60] ر: باب حدثنا أبو اليمان...

[61] ر: باب علامة الإيمان حب الأنصار.

المنارة للاستشارات

(62) المتجر: 62/2، باب "فإن تابوا".

(63) المصدر نفسه 62/2ر.

(64) المتجر: 1/باب من باب إن الإيمان هو العمل.

(65) باب فإن تابوا.

(66) الباب السابق.

(67) ر: باب فإن تابوا.

(68) المتجر: 2/، باب "أنا أعلمكم بالله..."

(69) الأعراف: جزء من الآية 179.

(70) الحج: 46.

(71) المتجر الربيح: 2/ باب أنا أعلمكم بالله.

(72) باب علامة الإيمان حب الأنصار.

(73) الباب نفسه.

(74) راجع المسألة في باب حدثنا أبو اليمان ص.

(75) راجع المسألة في باب فإن تابوا من هذا البحث.

(76) ذكر هذا صاحب معلمة التراث بشير ضيف.

(77) ذكره في ورقة 85 و94 ومن نسخة "ر".

(78) ثبت البلوي: 294.

(79) ربما تضمنه قوله: "صحيح البخاري" لأنه قال: حضرت عليه صحيح البخاري" (رحلة القلصادي: 96).

(80) المصدر نفسه: 97.

(81) شرح القسطلاني: 41/1.

(82) شرح السنوسي على البخاري، توجد نسخة منه في مكتبة الحامة بالجزائر تحت رقم 2726، والنسخة بها خروم، وهذا الشرح لم يكمله، وصل في شرحه إلى باب من استبرأ لدينه.

(83) كما في كتاب بدء الوحي ورقة 17، وكذا ورقة 23، 36، 37، 40، 45، 65، 69، 70، 71، 78، 80، 82، 83، 89 من كتاب الإيمان، وغيرها من النقول التي كان في بعض الأحيان يناقش فيها ابن مرزوق كما في ورقة: 89 و، ر: شرح السنوسي: المخطوط رقم 2726 الحامة الجزائر.

(84) كما في ورقة 70 ظ من المخطوط.

المنارة للاستشارات

(85) حوالات الحافظ ابن حجر في فتح الباري: د. محمد زين العابدين رستم: 389- 390 مقال نشر في مجلة السنة النبوية: عدد: 4.

(86) البستان: ابن مريم: 7.

(87) فهذا الشرح لو خدمه تلاميذ ابن مرزوق ونسخوه لكان آية في الحسن.

(88): وقال تلميذه ابن العباس: "..... كان شديد الشكيمة في أمور الشريعة ماضي العزيمة، كثير الحذر... متحريا فيم يتلقى ويلقى" الكفاية 394.

وقال ابن غازي نقلا عما حدثه شيخه الورياجلي بأن ابن مرزوق كان شديدا على أهل البدع.

(89): وجاء في البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: ابن مريم: 204- 205: ".

حلف الزمان ليأتين بمثله ❖ حنثت يمينك يا زمان فكفّر

وإن هذه الأوصاف التي وصف بها فمما علم من حاله، فلا يحتاج في نسبته إلى قائل معين، ومتى احتاجت شمس الضحى إلى دليل؟ ثم ختم ابن مريم متحسرا لعدم إيفائه حقه فقال: " يا له من عالم وإمام جمع العلوم بأسرها لكنه بخسته الدار فالله يرحمه ويرضى عنه، وينفعنا به"

المنارة للاستشارات